الاصنام عند الله وايثار الاجل على الاجل **فان قلت** كيف ذكر الله هذه الاشيا بصيغة
الامر وان الله تعالى قال ان الله لا يامر بالفحشا **قلت** هذا على طريق التهديد كقوله تعالى
اعملوا ما شيتم وكقول القايل اجتهد جهدك فسترى ما ينزل بك كقوله تعالى وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اى يزين الباطل بما يظن انه حق واعلم ان الله تعالى لما قال وعدهم اردفه بما هو زاجر عن قبول وعده
بقوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا والسبب فيه انه انما يدعوا الى قضا الشهوة وطلب الرياسة
ونحو ذلك ولا يدع الى معرفة الله تعالى ولا الى عبادته وذلك لان الاشيا التي يدعوا اليها خيالية لا حقيقة
لها ولا تحصل الا بعد متاعب ومشاق عظيمة واذا حصلت كانت سريعة الذهاب والانقضا ويتعقبها
الموت والهرم وغير ذلك واذا كانت هذه الاشيا بهذه الصفات كانت الرغبة فيها غرورا ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان يعني عباده الانبيا واهل الدين والصلاح لا تقدر على اغوايهم وكفى بربك وكيلا
اى حافظا والمعنى انه تعالى لما امكن ابليس ان ياتي بما يقدر عليه من الوسوسة كان ذلك سببا لحصول الخوف
في قلب الانسان فقال تعالى وكفى بربك وكيلا اى فان الله تعالى قدر منه وارحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد
الشيطان ووسوسته ويعصمهم من اهوايه واستيلايه وفي بعض الاثارات ابليس لما خرج الى الارض قال
يا رب اخرجتني من الجنة لاجل ادم فسلطني عليه وعلى ذريته قال سلط قال لا استطيعه الا بك فزدني
قال استفزز من استطعت الاية فقال ادم يا رب سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه
الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه قال رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيية
بمثلها قال رب زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد قال رب زدني فقال يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وفي الخبران ابليس قال يا رب بعثت انبيا وانزلت كتبا فما
قراتي قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال اي شي مطعمي قال ما لم يذكر اسم
الله تعالى عليه قال فما شرابي قال كل مسكر قال واين مسكني قال الحمامات قال واين مجلسي قال الاسواق
قال وما حبايلي قال النسا قال وما اذاني قال المزمار قوله تعالى ربكم الذي يزجي اي يسوق ويزجي
لكم الفلك اى السفن في البحر لتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزقه بالارباح في التجارة وغيرها انه كان بكم
رحيما اى حيث يسر لكم هذه المنافع والمصالح وسهلها عليكم واذا مسكم الضر في البحر اى الشدة وخوف الغرق
في البحر ضل من تدعون اى ذهب عنا وهامكم وخواطركم كل من تدعون في حوادثكم من الاصنام وغيرها الا اياه
اى الا الله وحده فانكم لا تذكرون سواه ولا يخطر ببالكم غيره لانه القادر على نجاتكم واغاثتكم فلما نجاكم
اى اجاب دعاكم وانجاكم من هول البحر وشدته واخرجكم الى البر اعرضتم اى عن الايمان والاخلاص والطاعة
وكفرتم النعمة وهو قوله تعالى وكان الانسان كفورا اى جحودا قوله تعالى افامنتم اى بعد ان نجاكم
ان نخسف بكم جانب البر اى نغوره والمعنى ان الجهات كلها في قدرته برا كان او بحرا بل ان كان الغرق
في البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تغييب تحت الثرى كما ان الغرق تغييب تحت الما او نرسل
عليكم حاصبا اى يمطر عليكم حجارة من السما كما امطرها على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا اى مانعا وناصرا
ام امنتم ان نعيدكم فيه اى في البحر تارة اخرى اى مرة اخرى فنرسل عليكم قاصفا من الريح فنغرقكم
بما كفرتم قال ابن عباس اى عاصفا وهي الريح الشديدة وقيل هي التي تقصف كل شي من شجر وغيره فنغرقكم
بما كفرتم اى بكفرانكم النعمة واعراضكم حين نجاكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اى التبيع المطالب والمعنى انا
نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا لكم ودركا للثار من جهتنا وقيل معناه

ان

ان يتبعنا بالانكار علينا قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم قال ابن عباس رضي الله عنهما ومعناه انهم ياكلون
بالايدي وغير الادمي ياكل بفيه من الارض وقال ايضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل
باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنسا بالذوايب وقيل
بتسليطهم على كل ما في الارض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم امر المعاش والمعاد وقيل بان منهم
خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر اى على الابل والخيل والبغال والحمير والبحر اى وحملناهم في البحر على السفن
وهذا من موكدات التكريم لان الله تعالى سخر لهم هذه الاشيا لينتفعوا بها ويستعينوا بها على مصالحهم
ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب وقيل الزبد والتمر والسمن والحلو واصل رزق
غيرهم مما لا يخفى وقيل ان جميع الاغذية اما نباتية او حيوانية ولا يتغذى الانسان الا بالطيب السمين
بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا لغير الانسان وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
واعلم ان الله تعالى قال في اول الاية ولقد كرمنا بني ادم وفي اخرها وفضلناهم فلا بد من الفرق بين التكريم
والتفضيل والا لزم التكرار والاقرب ان يقال ان الله تعالى كرم الانسان على ساير الحيوان بامور خلقية ذاتية
طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم
واكتساب العقايد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالاول هو التكريم والثاني هو التفضيل ثم قال
تعالى على كثير ممن خلقنا تفضيلا ظاهر الاية يدل على انه فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل فقال
قوم فضلوا على جميع الخلق لا على الملايكة وهذا مذهب المعتزلة وقال الكلبي فضلوا على الخلايق كلهم الا على
طايفة من الملايكة مثل جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل واشباههم وقيل فضلوا على جميع الخلايق وعلى
الملايكة كلهم **فان قلت** كيف تصنع بكثير **قلت** توضع الكثير
موضع الكل لقوله تعالى يلقون السمع واكثرهم كاذبون اراد كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق
الله تعالى ادم وذريته قالت الملايكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة
لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان وقيل من التفضيل وهو الاولى الراجح
ان خواص بني ادم وهم الانبيا افضل من خواص الملايكة وعوام الملايكة افضل من عوام البشر من بني ادم
لان الكفرة لا حرمة لهم قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البرية وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال المومن اكرم على الله تعالى من الملايكة الذين عنده قوله عز وجل يوم ندعوا
كل اناس بامامهم اى بنبيهم وقيل بكتابهم الذي نزل عليهم وقيل بكتاب اعمالهم وعن ابن عباس بامام زمانهم
الذي دعاهم في الدنيا اما الى هدى واما الى ضلالة وذلك ان كل قوم يجتمعون الى رييسهم في الخير والشر وقيل
بمعبودهم وقيل بامامهم جمع ام يعني بامهاتهم والحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين والا
يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاوليك يقرون كتابهم **فان قلت** لم
خص اصحاب اليمين بقراة كتابهم مع ان اصحاب الشمال يقرونه ايضا **قلت** الفرق ان
اصحاب الشمال اذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتملا على مشكلات عظيمة فيستولي عليهم الخجل والدهشة فلا يقدرون
على اقامة حروفه ومشتملا على الحسنات والطاعات فيقرونه احسن قراءة وابينها ولا يظلمون فتيلا اى
ولا ينقصون من ادنى شي ومن كان في هذه اعمى المراد باعمى القلب والبصيرة والمعنى ان يعني في الدنيا اعمى
اى عن هذه النعم التي قد عددها في هذه الايات المتقدمة فهو في الاخرة اعمى اى التي لم تعاين ولم تر اعمى
واضل سبيلا قال ابن عباس قيل معناه من في هذه الدنيا اعمى القلب عن روية قدرة الله واياته ورويته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)